الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1169
2023/11/28

هـل الفن ضرورة..؟

أول الكلام

ديوان فلسطين ..

▪ ديب علي حسن

لم تشغل قضية عبر التاريخ حيزاً كالذي تشغله قضية فلسطين في ألوان الإبداع كلها، فعلى مدى ما يقارب القرن إلا قليلاً وحبر الإبداع ينسكب تحية وتقديراً لبطولات الشعب العربي الفلسطيني ..من داخل الأرض المحتلة ومن خارجها الكل تشغله القضية المركزية هذه . وشكل الإبداع محطة مهمة في نقل القضية إلى الأجيال وجعل جذوتها متقدة لا تموت . لا ننكر أن البعض حاول النيل من مثل هذا الإبداع لكنه لم يستطع ..وربما تراجع الاهتمام قليلاً لفترة من الزمن لكنه لم يلبث أن عاد متقداً مع جذوة النضال التي تشتعل من جديد وتبعث في الإبداع روح المقاومة والأمل .. حبر كثير سال في هذه الأيام مصوراً نضال أبناء شعبنا، تنوعت ألوان الإبداع وإن كان الشعر هو الأكثر حضوراً .. يليق بنا أن نعمل على جمع عيون ما كتب تحت عنوان (ديوان فلسطين) ليبقى شاهداً للأجيال إنها مهمة مؤسسات حكومية عربية يجب أن تفعل ذلك تمويلاً ونشراً لئلا يبقى ما كتب معلقاً في الهواء تذروه رياح النسيان ولاسيما أن ثمة من يتربص به ليمحوه.

صفحات من تاريخ الصحافة المقاومة

عجبت لمسراها

في البدء كان

الاقناع بين العقل والعاطفة

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

إبداع

تبحث الفنانة التشكيلية سماح نقور عن التجدد في عملها الفني الذي تغوص فيه غالباً في عالم المرأة والحالات الإنسانية بأسلوب واقعي تعبيري، وذلك بما يخدم تطور أفكارها وطريقة شغلها وسعيها للأفضل دائماً.

سماح ٣٤ عاماً المنحدرة من قرية لبين بريف السويداء تقدم تجربتها الفنية، استناداً لموهبة فطرية دعمتها بدراسة أكاديمية بعد تخرجها من كلية الفنون الجميلة بجامعة دمشق عام ٢٠١٢ اختصاص رسم وتصوير، لتنطلق عبرها إلى فضاء الفن التشكيلي المحبب بالنسبة لها، كما ذكرت.

وبينت سماح أن ظهورها الفعلي ضمن الوسط الفني بدأ عام ٢٠١٧ مع أول المعارض التي شاركت فيها بالمركز الثقافي بمدينة السويداء عبر ١١ لوحة ما شكل لها حافزاً للمشاركة بعدها بـ ١٣ معرضاً في السويداء ودمشق واللاذقية ركزت خلالها على نوع الأعمال وقيمتها وفكرتها وليس عددها، وفق قناعتها بهذا الخصوص.

وحسب سماح، فإنها تميل بأعمالها لاستخدام ألوان الإكريليك مع تقنية الكولاج، وكذلك إدخال مواد أحياناً مثل الخيطان والأقمشة والمحارم تخدم فكرة الأعمال التي تكون غالباً مادتها المرأة رمز العطاء والحنان والمحبة والتي تجعلها حسب وجهة نظرها قادرة على إيصال الفكرة بطريقة أفضل.

كما تعمل سماح حالياً على مشروع الأقنعة الذي أنجزت فيه حتى الآن نحو ١٠ أعمال، وتصور من خلاله حالات الصراع التي يعيشها الإنسان بين مكنوناته الداخلية وما هو خارجي مع إدخالها لزخارف ومنمنمات وفق تشكيل خاص بها لإخفاء المعالم الداخلية التي تكون أحياناً مؤلمة أو حزينة.

وهي تجمع بين الفن وتدريسه، فإنها أنجزت خلال الفترة الماضية لوحات جدارية لثماني شعب صفية ضمن مدرسة الشهيد فارس نقور في قريتها لبين بشكل تطوعي، وقدمت خلالها أفكاراً تخدم العملية التدريسية والتربوية.

الفن التشكيلي هو الحياة والمتنفس للهروب من الضغوطات بالنسبة للفنانة سماح عضو اتحاد الفنانين التشكيليين بالسويداء التي تطمح خلال الفترة القادمة للمشاركة بمعارض دولية، وترك بصمتها في هذا الميدان وإيصال فنها لأكبر عدد من متذوقي الفن بالعالم.

ندوة

الأدب بمواجهة العدوان

أقامت دائرة العلاقات العربية في منظمة التحرير الفلسطينية، واتحاد الكتاب العرب ندوةً بعنوان «الأديب والإعلامي بمواجهة العدوان الصهيوني على فلسطين»، سلطت الضوء على أهمية دورهما في المواجهة، والأسس التي يجب أن يتبعها كل منهما مهما بلغت التضحيات، وذلك في مقر المجلس الوطني الفلسطيني.

ورأى الباحث أنور عبد الهادي الذي افتتح الندوة أن الإعلامي والأديب يمتلكان سلاحاً لا يقل أهميةً عن البندقية وهو القلم، وذلك من خلال تغطية الحدث الفلسطيني بكل أمانة وشجاعة، وهذا ما نألفه في سلسلة الندوات التي أقامها اتحاد الكتاب العرب وظهرت من خلالها مواقفه المقاومة.

وبين رئيس اتحاد الكتاب العرب الدكتور محمد الحوراني أن حرب الإبادة التي يشنها العدو الصهيوني ضد أهلنا في غزة فرضت حالةً من التكاتف وترك الخلافات والمواقف المختلفة، مستشهداً ببيان صدر عن اتحاد الكتاب العرب بعد انطلاقة معركة طوفان الأقصى، وإقامة عدد من الوقفات التضامنية، وإعداد بيان صادر عن الأمانة العامة للكتاب والأدباء العرب، ترجم إلى لغات متعددة ووزع ضمن وقفات تضامنية في عواصم عربية وعواصم عالمية، وإقامة ندوات تفاعلية تدعم فلسطين.

وشهدت الندوة مداخلات من كتاب وأدباء إعلاميين ساهموا بدعم الأفكار المطروحة.

كتاب العدد
حسب الترتيب الهجائي

إبراهيم عباس ياسين
بادر سيف
ثائر زين الدين
حبيب ابراهيم
حسين صقر
خالد عارف عثمان
خالد رداوي
رجاء شعبان
رفاه الدروبي
ديما سليمان
سهير زغبور
محمد خير الهواري
منى حبابة
محمد محسن فندي
نجاح الدروبي

هي غزّة ..

حبيب الإبراهيم

هي غزّة كغيرها من المدن العربية التي ذاقت مرارة الاحتلال ، عانت من الظلم والقهر ، عانت من الحصار والجوع ، أطفالها ، رجالها ، نساؤها لم يهنوا ..لم يلطموا الخدود ندباً ونواحاً لإيمانهم المطلق بحقّهم في العيش الكريم فوق أرضٍ طاهرة ، يحلمون كغيرهم من شعوب الأرض بوطنٍ حرّ مستقل ، لا احتلال فيه ولا تهويد ، لا قتل ولا مجازر ...لكنّه الاحتلال الصهيوني البغيض سرق فرحة الأطفال وحنان الأمّهات بممارساته العدوانية من بطشٍ وقتلٍ وتدمير ..؟!

لقد طالت سياسة الكيان العنصرية كلّ مقومات الحياة ، طالت البشر والشجر والحجر ..

ولأنهم أبناء الشمس والحضارة والتاريخ ، انتفض أهل غزة ومعهم كلّ الشعب الفلسطيني لمقاومة المحتل فكانت الإنتفاضة الأولى (انتفاضة الحجارة عام ١٩٨٧) والانتفاضة الثانية (انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠)

ولأنهم أصحاب حق ، أصحاب الأرض الحقيقيين ، أصحاب القضية العادلة قدّم الشعب الفلسطيني ولايزال التضحيات الجسام من أجل الحريّة والاستقلال .

ورداً على سياسة العدو الوحشية كانت العملية النوعية للمقاومة (طوفان الأقصى)في السابع من تشرين الأول ، والتي كانت طوفاناً حقيقياً ضد الصهاينة ومستعمراته وسياسته ، حيث شكّلت ضربة قاصمة للكيان وجعلته يتخبط في سياساته ووردوده الوحشية ، فكان قرار العدو إعلان الحرب على غزة وشعبها ومقاومتها .

هذا الشعب الذي يعاني من الحصار منذ ٢٠٠٥ حيث لا غذاء ولا ماء ولا دواء ، وبالرغم من كلّ هذه السياسات اللانسانية بحق شعب سُرقت أرضه وحقوقه ، ويُمارس عليه الظلم والقهر والاضطهاد يومياً ، فإن الجرائم والمجازر لم تتوقف يوماً بحق هذا الشعب الذي رفض الذل والخنوع والاستسلام وسياسة الأمر الواقع ..!!

وحتى يمتص قادة العدو نقمة المستوطنين، لم تتورع آلة الحرب الصهيونية عن ارتكاب أبشع المجازرفي المدن والبلدات الغزاوية حيث طال العدوان المستمر منذ أكثر من شهر المباني السكنية والمدارس ودور العبادة ، حتى المشافي ومراكز اللجوء كانت هدفاً لطائرات وصواريخ العدو والتي زادت من معاناة الشعب الفلسطيني في التشرد والقهر والجوع والمرض لدرجة تهديد الكيان بضرب قوافل المساعدات الإغاثية المتجهة إلى غزة ..؟!

وإزاء الصمت الدولي والموقف العربي الخجول الذي اكتفى بالاستنكار والتنديد وإصدار البيانات ، على جرائم ومجازرالعدوفي غزة والتضليل الإعلامي للغرب وقلب الحقائق وتحويل الضحية إلى جلاد وإرهابي فإن المقاومة الفلسطينية قررت ووفت بوعدها فكان الرد على جرائم العدو وإلحاق الوجع في مدنه ومستعمراته ومستوطناته بوابل من الصواريخ التي أصابت أهدافها بدقة ودمرت آلياته ودباباته التي حاولت التوغل في غزة .

وحده محور المقاومة أعلن الجهوزية التامة للتدخل وردع العدو من خلال عمليات نوعية في الجنوب والجولان ، والتأكيد أن قواعد الاشتباك قد تغيّرت ، والمقاومة تمتلك من القدرات الكافية لإجبار المحتل على التراجع والاعتراف بهزيمته .

واليوم تمضي المقاومة بعزيمة أبنائها في خوض معركة الحرية والاستقلال وثأراً للشهداء والجرحى وحزن الأمهات وهي أكثر ثقة بأن عملية طوفان الأقصى هي الجسر الذي يشكل نقطة عبور إلى فضاءات الحريّة والسلام .

صحيح أن غزة صغيرة بمساحتها (٣٦٠)كم٢ ، لكنّها كبيرة بشعبها ومقاومتها التي آمنت بأن كلّ السياسات مع هذا الاحتلال غير مجدية ولا سبيل لتحرير الأرض إلا المقاومة والتي هي السلاح الأمضى لنيل الحرية والاستقلال .

ورغم الجرائم والمجازر البشعة وسياسة الأرض المحروقة التي يتبعها الكيان الصهيوني في عدوانه على غزة، ورغم الآف الشهداء والجرحى فإن عزيمة هذا الشعب لم تفتر يوماً لثقته المطلقة بعدالة قضيته، رغم صمت المجتمع الدولي الذي يقف متفرجاً على مجازر العدو اليومية بحق الأطفال والشيوخ والنساء والتي اختلطت أجسادهم بالإسمنت والتراب

هي غزة ، غزة هاشم ، الغافية على المتوسط، تحلم بالحرية والعيش بسلام بعيداً عن القهر والظلم ، يحلم أطفالها بان تكون صباحاتهم نقية بعيدة عن تلوث الاحتلال ، ويحلم فلاحوها بأن يزرعوا بيارتهم زيتوناً وليموناً بعيداً عن عنجهية الاحتلال ..

هي غزة لا بدّ أن تشرق صباحاتها الجميلة بعزيمة أبنائها الشرفاء ومقاومتهم الوطنية وشعبها الأبي الصامد ، الشعب الذي لا ينحني ولا يلين ، الشعب الذي كان وسيبقى (شعب الجبارين).

بقعة حبر

جائزةٌ ترضية

رنا بدري سلوم

«أيّ كاتب عاقل لا يمكن له أن يفكّر ويكتب من أجل الفوز بالجائزة، فهي مجرّد فعل اعتراف يدل على أن المجهود المبذول له صدى ليس عند القارئ العادي بل القارئ المخّتص، من هنا تتجلى قيمة الجائزة التي يجب أن تلعب دوراً تدعيمياً وأن تتحوّل إلى رمز صادق» رؤية الكاتب الجزائري واسيني الأعـرج في الجّـوائـز الأدبيّـة في محلّها، فرغم قلّتها إلّا أنها تعزّز الجانب الإبداعي ليدور في الفلك العربي ثم العالمي، وإن أغلب الجوائز الأدبيّة المحليّة والعالميّة تحمل أسماء أدباء مبدعين في عالم الثقافة والأدب، وهـو مـا يجعل الإبـداع سلسلة متّصلة مترابطة جيلاً بعد جيل، ولكن من ناحية أخرى يوجّه البعض ممن لم يحصل على جوائز أدبيّة أصابع الاتهام إلى مانحي الجوائز، مقارنة بالجوائز التي تمنحها لجان التحكيم في العالم، كاعتبارات العلاقات الشخصيّة والارتـزاق والمساومة من وراء تلك الجوائز بداعي الشهرة واستقطاب دور النشر، رغم ضعف المكافأة المالية الممنوحة مقارنة بالجوائز العالمية كجائزة «نوبل» التي تمنح الفائز مليون دولار والكاتب العربي الوحيد الذي حصل على الجائزة آنذاك الأديب نجيب محفوظ، وبالعودة إلى كتّابنا المشاركين في الجوائز المحليّة والذين لم يسعفهم الحظ في الفوز فإن جلّ همهم أن يمنحوا «جوائز ترضية» وهي طباعة منتجهم الأدبي المشارك وتسويقه من قبل الهيئة المسؤولة، نوعاً من تشّجيع الأقلام الواعدة في عالم الأدب الذي يحكمه التسويق والانتشار ولاسيما في العالم الفضائي، فالكثير من دول العالم المتحضّر منها فرنسا مثلاً يزيد عدد الجوائز عن ١٥٠٠ جائزة سنوياً، تفتح أبواب المشاركات للجميع والكل راض، من ثم يترك التحكيم للقارئ ونجاح المنتج الأدبي المقدّم أو إخفاقه، ذلك نوع من تشجيع الإبداع والابتكار رغم اختفاء الكثير من الكتّاب كفقاعات صابون لا وزن لها في عالم الأدب، لذا على كل مبدع أن يقرأ للآخرين حتى التخّمة مرّات ومرّات ويعود لكتابة ذاته فيقيّمها حينها سيكون حتماً هو الفائز ولا حاجة له لجوائز ترضية!.

الانتماء وتشكيل الوعي الإنساني والقومي..

خالد عارف حاج عثمان

يأتي الإنسان إلى هذه الحياة ..يحل ضيفاً عليها..يشقى..يجد ..يجتهد يجاهد..يغامر..يعيش في جماعة الأسرة والأصدقاء والمجتمع..يتطور..يكبر..يؤسس نفسه يبني ذاته ضمن الجماعة..ويتشكل وعيه الفردي..مايلبث أن يغدو جمعياً..وطنياً..قومياً وتتسع الدائرة فتشمل الإنسانية جمعاء..

ترى كيف يتشكل الوعي الإنساني..وما دور الانتماء في تشكله..؟ سؤالنا طرحناه على عدد من المبدعين والمثقفين داخل سورية وخارجها..وكانت الأجوبة...

- آراء ووجهات نظر في الانتماء..والوعي الإنساني..:

الانتماء وتشكيل الوعي الإنساني

وحول ذلك تذكر الشاعرة أميرة إبراهيم من سورية:

الانتماء هو الشعور بالاندماج الكامل في المجتمع وثقافته رغم كل الظروف والتحولات التي تطرأ على هذا المجتمع، فالغربة والانتماء هما مفاهيم تتعلق بالهوية والانتماء الثقافي، ويتجلى ذلك عند معظم الأدباء الذين عاشوا حالة الغربة وكانوا يبحثون عن الانتماء من خلال ما كتبوه من فنون الأدب سواء شعراً أو رواية أو مسرحاً أو موسيقا..... الخ

ففي أدب المهجر تناولت النصوص موضوعات متعلقة بالهجرة والانتماء والتحديات للتأقلم والاندماج مع المجتمع المحلي، هنا قد نجد صراعات نفسية وتحديات ذاتية تختلف بحسب ثقة الشخص بنفسه وقوة إرادته على الاندماج وقدرته على تخطي حواجز الهجرة والعولمة والغربة.

ولأنه أحد العناصر المهمة في الأدب العربي فقد لعب دوراً رئيسياً في تشكيل رؤية الكاتب وتوجهه الأدبي، وفي نزعاته الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية ومسألة التعريف عن تراثهم وثقافاتهم.

إذا للانتماء دور حيوي في تشكيل الوعي الثقافي والاجتماعي للفرد والمجتمع سواء كان في الأدب أم في باقي الفنون الأخرى.

- كلية الإبداع...

تقول الشاعرة عائشة السلامي في مقاربتها على سؤالنا:..

الإبداع كل لا يتجزأ ولكن هناك انقياد روحي خلف الهواية التي تغذي النفس فتظهر بشكل فن معين دون غيره

لأن المبدع يمتلك روحاً شفافة فانظروا للكاتب لا يمكن إلا أن يكون متذوقاً للموسيقا من الطراز الأول وكذلك له رؤية خاصة للوحات المرسومة وهو رسام لكن بالكلمات.

الإبداع خلية متكاملة تظهر النفس البشرية في أرقى وأنقى تجلياتها، فطوبى لمن امتلك ذلك الحس الشفيف الذي يرى من خلاله كل شيء جميلاً، ويتجلى انتماء المبدع فيه من خلال رسم الصور في الخيال والحوارات الدائرة مع النفس أو المرآة قد تحسب المبدع يعيش أحياناً في جنون أو في حالة من الهذيان إلا أنه يخرج بعد ذي الحالة بنص خرافي تحسبه تراتيل روحانية أو ترانيم ملائكية عزفت الفن على الإبداع

لذلك ترى في المبدع أشياء لا توجد في الإنسان العادي فتراه يميل للوحدة ولاقتناص المشاهد من باكورة الروعات

الشاعرة هالة الغضباني من تونس

إن اللا انتماء يطمس الهوية الوطنية ولن نخرج من الخندق ونتخلص من عنق الزجاجة إلا إذا أعددنا مشروع إنسان فـ «الشخص مشروع» لو استندنا إلى الفلسفة الوجودية السارترية ومصدر كل إبداع هو الفرد الذي يمثل محور الارتكاز في مسار الإبداع ولن نمضي قدماً إلا بمقاومة التصحر الفكري، فالفن منارة لتغيير الواقع المعيش والعبور من الهوية كانطوائية إقصائية إلى الانتماء كوحدة جماعية في زمن كرست فيه مبادئ الرداءة الثقافية لتؤسس لسياسة التمييع والسطحية واجتياح جحافل الطوطوية، فيأبى الإبداع الصمت شاهراً سلاح الفن كلمة ونظماً بكل تجلياته، فعندما تنطق القافية وتتكلم الرواية ويرسم الواقع وتتغنى المعزوفة وطناً يتعزز الانتماء وتتفاعل ثلاثية الفن والفنان والمتلقي فتخلق ازدواجية بين عمق التمثل وثمالة التطريب مع روعة الإلقاء والإيقاع لتنتج سمفونية تحت عنوان«صدق الوعي وعمق الانتماء»مستلهمة من مفارقات واقعية وشعارات منشودة ووطن عصي على التهجين والتهجير.

لن يقتل الحلم ولن تطمس الحقيقة

في أجيال تنبت قيم الجمال وتصدح فناً فيعلو صوت الإبداع وتتجذر روح الانتماء

إذا تحدثنا عن الشاعر فإننا نناقش قضية الولاء الواعي، فالانتماء إلى الشعر هو الانتماء للوطن بهواجسه وقضاياه، فالشاعر إنسان والإنسان فرد من المجتمع والمجتمع لبنة الوطن عليه أن يعالج القضايا المجتمعية ويعري زيف الواقع كخطوة أولى نحو الإصلاح، فالكلمة الحرة سلاح بما تتضمنه من رمزية /استعارة/مجاز/تشبيه، وهذا مايعزز الانتماء الوطني ويقلص الهوة بين الشعوب بنقل الموروث الثقافي والتاريخي فكم من قافية رسخت الوعي الاجتماعي ووجهت الرأي العام للتأسيس لشعار «فرقتنا الحدود المسافات وجمعنا الشعر»..

المبدع يحطم قيود الانغلاق..

هكذا عبرت الشاعرة منى حبابة في إجابتها عن سؤال الملف:

لايتقيد المبدع بما في محيطه من ظروف...إنه يحطم حجراً ميؤوساً منها فتخرج في النهاية صلبة براقة

حريته تتقلص إن انتمى لجزء يسير منها يشير بقدرته يتفوق على الطبيعة بعد أن يصرف الألوان بمزاياه الفنية ويشدو مثل حلم طائر في مسرح ..يراقص بأنامله كتاباً من المعاني..يكتب القصائد من جرح أو فرح

هناك.. مدارس تشكيلية أصحابها أسماء لامعة لكن تختلف الأماكن الروايات .من مبدع لإبداع آخر

لايوجد انتماء كامل ولا عمل حر كامل تحاصره دموع القلب ويتشتت بين الرسم والأدب والنحت والغناء..كما قال الشاعر

جبران خليل جبران: أعطني الناي وغني ..فالغنا سر الوجود..

وطني عروبتي فخر الأوطان ..

الشاعرة التونسية أسماء الحاج مبارك تقول منشدة:

وطني عروبتي فخر الأوطان
فداك دمي روحي بصمتي والعنوان
البطين والشريان دجلة وفرات
بلاد الرافدين ما بين النهرين
حجر ومقلاع وسكين
وتاريخ صلاح الدين
وقرى وبيت نبالا
أهلها مهجرون
على ضفافك ارتوينا
أدبا وفقها ولا زال الأزهر يسقينا
عطشى والنيل لا يكفينا
خضراء قرطاجية حسناء
قلاع أسوار مدن وأسماء
كيف من حب تونس الشفاء
محمود الراية والصمود
درويش وقصائد خلود
كيف من حب تونس نشفى
شقيقتنا ماذا حل بك من دمار
إذ هب الجمع والجميع منهار
نقف صفا عضدا والدمع مدرار
يا إخوتي العرب أنقذوا ما تراكم إذا ارتعدت الأرض زلزالا
أشلاء صراخ عويل متقطع ينفذ من عمق الركام
وطني ويأسرني عبق الترب
فداك دمي والترب
والمجد يا وطني لكل العرب
حماك الله يا وطني
بوحدة العرب لمحو ما علق بالعروبة من كرب وبلاء...

حاجة الانسان للانتماء...

هذا ماعبر عنه الشاعر هيثم الضايع..في جوابه عن سؤالنا..

الانتماء وتشكيل الوعي الإنساني..

مضيفاً: ...

الانتماء حاجة إنسانية في كل المجتمعات شرقية وغربية.. متقدمة ومتخلفه ..

وهو انتماء للأرض.. وللثقافة.. واللغة...

فهن جذور الانسانية للمجتمعات الخالدة...وهن مقومات الأفراد لتشكيل المجتمع المترابط القوي .. الأرض هي الحدود والجغرافية والعمل...

والثقافة هي الانتماء الفكري الثوري القابل للتطور والنهضة بالمجتمع يتقدمه المفكرون والعلماء إصلاحا وتقدما ورقيا بكوادر متعلمة ومدربة وهدفها النهوض بفكر المجتمع بواسطة أكاديميات علمية متعددة الاختصاصات والبحوث...واللغة هي الأداة الأهم للإبدع الفكري وخلق جيل يرفد جيلاً من المثقفين والمبدعين الشعراء والأدباء والفلاسفة الأشد تأثيراً بالفكر المجتمعي حتى يقال لهم إنهم عقل المجتمع المدبر.وهو غاية الانتماء وأشرفها وأقواها إذا عملت في أي مجتمع زادته تلاحماً ورقياً وتعاوناً ومحبة وحرية، فالحرية الفكرية أقدس مايكون للفكر المبدع والخلاق... لذلك يسمى الانتماء الفكري أرقى انتماء بين أفراد المجتمع المبدع.. به تتلاقح العقول. وتولد الأفكار المبتكرة والحيوية ..

باللغة كانت الكلمة. وباللغة كانت الثوابت العقلية.. والموروثات التاريخية على الرُقُم والألواح الطينية لمبادئ وتشريعات قانونية وإنسانية ... ولو لم يعرفوا قدرها وأهميتها لما أورثوها كمبادئ للأجيال منذ آلاف السنين وتحديداً منذ خمسة ألف عام قبل الميلاد حين بدأت الحضارة السومرية

فيها كانت الناس تبتعد عن النملة خوفاً من قتلها .. وسميت تلك الحضارة آنذاك...بأنها أرقى وأعظم حضارة إنسانية جاءت على الأرض...

في البدء كان

خالد ردّاوي *

في البدء كان الشّجر امرأةً
واحدة..
كان الماء الدافق بركةَ دم
كان الحزنُ يُسقى من عَين آنية
كان الرّملُ خميرة حزنٍ فاضت على
الصّحراء
الليّلُ أفعى تُراودني ..
وكنتُ بلا أجنحة ....
.....
دم البداية
يُطبق جفونه على وردة البرتقال
حيث الجسد أعمى
يتحرّكُ تحت لحاف الليل
رعشةً لا تحتمل الصمت..
أنّى لي بعشبةّ
تذبلُ بين كفيْه
وتينعُ في جسد آخر ...
أنّى لي بحكمة العبث الجميل
لأخترق مخيّلة القيامة
أنّى لي بحضارة تقتلع أسماءَها
أجساداً ميّتة لنمسح عار الأرض
أنّى لي بحماقة حوّاء
تعيدُ للشجرة خطيئتها
وللأمل ضلعه المفقود
بالحمأ المقدّس
افترشتُ نهايتي، عناقيد دم
كَمثَلِ حربٍ تستبقُ التكوينَ
بسبعةَ أيامٍ ...
بالأزرق تُورقُ صور كالصدفة
تتعاكس قمراً ليلكيّاً
يعدّل من لهجةِ التراجيديا
.....
لو تأخذ الغيمة معناها
لو أبلغُ بياض سوالفها في وحدة الموج
لو أتذكّرُ أعراس الصباح في صمت
الأغاني
لو أشتغل بالخطأ ثانية
لو أتذكر أجنحة التكوين السّفلى
لو كانت الحجارة مثلي
لضاعتْ في السّهوب ..
لو
لو
لو
خلفَ ورقة التوت
يقبع الفيروز ملتصقاً بالضوء
يداري جرحه
أجراس رغبة
تسمع صوتها
كنار أطفأتْ ماءها
وارتدت جسدين ...
.....
أين أمضي والمسافة أقفاص أخطاء
عائمة... فوق بحيراتٍ من الشّعر
كيف أحرر ذاكرتي
من سلالة الظلمة
والشرق على شفا شرنقة من رماده
الأوّل
كيف أسكنُ لغةً أدارت ظهرها
لما سيحدث بعد قليل؟
.....
ها هي الصحراء خاويةٌ كأعجاز نخل
.....
كيف أقبض على الوهم
والحلاّجُ يعدُّ مائدة للفناء ؟
.....
هل أخلع جسدي من عباءته
الحمراء؟
وأمدُّ للسيّاب يدي نصافحُ أنشودة
مبتورة اليدين
أدحرجُ الوقت من عقاربه لجهة
تصيبني بالنّسيان
أعلّقُ قميص ماركس في ساحة تركض
إلى عالم ينأى..
ألوّنُ جسدي بالنّجوم والخطوط
لأنزف خيبتي تحت تمثال وَرَق
.....
الأسفل / الأعلى
يهبط قبل الأوان مسيّجاً بالهاوية
يستجمع أخطاءه
كأنّه يصعد من حيث جاء
.....
هكذا حدث
أشلاءٌ تسير على عكّازين
جسد يبكي على طلَلٍ
خطوات تلكأتْ في الوحل
وذاكرة تحلمُ بالطواف
حول حجارة تفتّتَتْ في الهواء..
.....
كان الرعد يدوّي مع
أمطاراً داخنة
اشتعل اللّيلُ في دمنا
حلّ الرماد في أسمائنا
العالم في هزائمنا
انطفأ الطفل في حضن أبيه
قالت الأرض:
كلانا طفل يخطئ عودته لكيمياء
الحياة
.....
القذائف البعيدة تتفجر في دمي
مثل رماد يمسحُ ذكرياتنا
مثل رعد يلاحقُ الأنقاض في مسارها
الضوئي
مثل نخل يهتزُّ هلعا للدم النازف من
مدرّجات القيامة
مثل وردة تقرأ طالعها
وتذبل في كفّ النسيان..
مثل كحْل يكتب بأهداب عشتار
.....
مثل الكوميديا
تأتي الألهة من غياب ما...
حاضره نام تحت رأس دانتي !!!
.....
هذه الأرض في طينها تمائم للحرب
حبر يحوّل أخطاءهُ إلى أنقاض
مجنّحة
خرائطَ
ألواحٍ
وكتابةً أنكرتْ نفسها
لفرطِ ما أنكرها الإنسان ...
.....
على وجه الكوجيتو الأممي
خارطة
تركتْ جلدها وغابتْ
كأنها مأخوذة بالرجوع
تسأل عن سلالة
خلف الريح
تودّعنا لتلقى الغياب ...
.....
كانت عشتار تذرف لهفتها
فوق نافورة الاحتراق
فيما يُسائلها زوجُها الإله:
هل صحيح ما يحدث الآن
قالت وهي تنزف قداسة ذبيحة
الربُّ والإنسان على شفا حفرة واحدة
.....
يمكنكِ أيتها السّماء
أن ترقصي طربا لنهايتنا القريبة
يُمكنك أن ترفعي آدمَ
والأسماء كلها الي جبهة النور
وأن تقولي لجنودك الملائكة :
لا تحرسوا الأرض....
.....
أيها التاريخ هل صدقتَ سيرتَك
تهلل بجرحك المفتوح؟
فالعالم بين الياء والألفِ
جريمة يسمونها الحياة!.

تونس – المهديّة
* شاعر تونسي

وتر الكلام

على رصيف الزمن

سعاد زاهر

أقل من ساعة استغرقها الطريق إلى اتوستراد العدوي، صعدت مباشرة إلى « البولمان» المخصص لنقل ركاب الطائرة المتجهة إلى دبي.

هي المرة الأولى التي تضطر فيها إلى السفر عبر طريق بري طويل وصولاً إلى مطار اللاذقية.

ولا أدري السبب الذي جعل مشاهد الوداع على اوتستراد العدوي طويلة...؟

كانت أول الصاعدين إلى البولمان الطويل الحديث المكيف رغم أن الجو خريفي، ولم يكن معها أحد كي تودعه، لطالما حرصت أن تكون وحيدة في طرقات السفر.

فوجئت بالكاميرات تتجه نحو نوافذ الحافلة وتسترق الصورالأخيرة، والعيون تمتلئ بالدموع، أكثر ما لفت نظرها أحد الشبان يبدو أنه يفارق شقيقه للمرة الأولى، يجهش بالبكاء بطريقة مؤلمة، أدارت وجهها قليلاً كي تستوعب كلّ هذا الألم، وهي نادمة على قدومها المبكر .

كيف لم نلاحظ كل هذا الكم الهائل من حزن وداع الأحبة ونحن على بوابات المطار...؟

هل بسبب انشغالنا بأنفسنا و أمتعتنا، أو لأنهم بالكاد يتمتعون ببعض الوقت لوداع أخير...؟

حين امتلأت الحافلة وصعد السائق دارت الوجوه نحو الأحبة تسترق نظرة وداع أخيرة، حينها يمر شريط سريع من أمام عينيه يوجز حكاية وداع قصيرة على رصيف الزمن.

يحتاج كل منا لغياب ما نفتح عبره بوابات تنزاح بنا نحو أفق مجهول نعيش خلالها تجربة حياتية مختلفة، حتى لو ابتعدنا فيها عن الأحبة،إلا أننا بعدها نفك طلاسم حياة روتينية إن تمكّنا من عبورها قد نجد طريقنا، كأننا نمسك عدسة مكبرة نفسرعبرها الكثير من الحالات التي تبدو ونحن نعيشها غير مترابطة.

تعيننا طرقات السفرعلى فك ألغاز الحياة ومن ثم قيادة حياتنا بحيث تبدو أرصفة الزمن مجرد مرافئ عبور مهما كانت لحظاتنا

قاسية أو هينة.

نسيب عريضة.. شاعر غرّد على أغصان الغربة

رفاه الدروبي

إنّه شاعر سوري من شعراء المهجر غرّد على أغصان الغربة فسحر بشعره كلّ من قرأه. كان متواضعاً، ولطيفاً وخجولاً، دائماً يتحاشى النزاع والخصومات المدرسية، ذا لسان طاهر دافئ، لايتكلم الشر أبداً، وكان محبوباً محترماً من قبل أساتذته وأصدقائه.

نسيب عريضة (١٨٨٧ - ١٩٤٦ م) شاعر وقاص سوري ولد في حمص، وتلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة حمص الروسية المجانية، وعندما ظهر تفوقه الدراسي اختارته جمعيتها ليكمل تعليمه الثانوي في مدرسة المعلمين الروسية بمدينة الناصرة في فلسطين وعاش في قسمها الداخلي منذ سنة ١٩٠٠، ثمّ أمضى فيها مدة خمس سنوات أنهى خلالها تعليمه.

أغرم بالقراءة والتأمل بالطبيعة والحياة منذ صغره، فقرأ أمهات الكتب في الأدب العربي خاصة دواوين الشعراء، ثم بدأ يقرض الشعر في مختلف موضوعات الحياة وغلب على شعره التأمل.

هاجر إلى الولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٠٥م،وكان عمره لا يتجاوز سبع عشرة سنة. اشتغل في المصانع والمتاجر المختلفة مع أبناء عمه وكانت الحياة شاقة، لم يخفّف عنه آلامها إلا عالم شعر أحبه. فكان يعمل أثناء النهار ليهيئ لنفسه ساعات هادئة في المساء يخصصها للقراءة والدراسة والبحث، محاولاً دخول عالم أكثر سمواً من عالم المادة حتى عرف بين أصدقائه بلقب «الموسوعة العربية»، كان أحد مؤسسي الرابطة القلمية في نيويورك عام ١٩٢٠ م، ضمت كثيراً من أدباء المهجر في أميركا الشمالية. نشر عدة مقالات، وترجم مجموعة كتب عن الروسية. التقى خلالها بميخائيل نعيمة بعد سنتين قضاهما في مدرسة الناصرة وأصبح فيما بعد صديقاً وزميلاً له مدى حياته مع عبد المسيح حداد.

تسلّم رئاسة تحرير جريدة «مرآة الغرب»، لصاحبها نجيب دياب، ثم انتقل إلى جريدة الهدى لصاحبها نعوم مكرزل.

أسس مطبعة وأصدر مجلة «الفنون» عام ١٩١٢م احتلت مكاناً محترماً في الجالية العربية بأميركا والعالم العربي، حيث اهتمت بشؤون الآداب والفنون الرفيعة ولكنّها احتجبت لظروف الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ بعد أن صدر منها عشرة أعداد، ثم عاد ليصدرها مرة أخرى سنة ١٩١٦ واستمرت حتى سنة ١٩١٨ ولكنه شعر أن آماله قد انهارت فامتلأت كتاباته الشعرية والنثرية بروح الحزن والأسى والوحدة والتشاؤم. تزوّج سنة ١٩٢٢ السيدة نجيبة شقيقة الشاعرين عبد المسيح الحداد وندرة حداد ولم ينجبا أطفالاً.

اعتزل العمل لظروف مرضه، وعانى من متاعب القلب والكبد، وعكف على جمع ديوانه، ولكنّه مات والديوان بين يديه المُجلّد في برولين في ٢٥ آذار ١٩٤٦

يتميّز شعره بالرقة والحنين للوطن، وقد جَمعهُ في ديوان «الأرواح الحائرة»، توفّى قبل أربعة أيام من صدوره. له قصّتان: «الصمصامة» و«ديك الجن الحمصي».

بدأ كتابته في الخامسة عشرة من عمره وكان صاحب مدى شاسع، ولشاعريته وجه يميزها عن كل شاعرية، ولألحانه رنة تعرف بها بين سائر الألحان، وفي كل ما ينظمه نكهة تختلف عن غيره، والملاحظ أنّ فقره لازمه حتى آخر أيامه، وانعكس على شعره فأعطاه طابعاً خاصاً وأسلوباً مميزاً ظهرت فيه روحه المعذبة وإحساسه بالغربة والوحدة، وتبدو من خلال أشعاره صورة حياته المضطربة، فغلب على شعره التأمل، وشكوى الحياة والبؤس، والحنين للأوطان، وظهرت فيه خيوط إنسانية قوية. اقتربت بعض قصائده من الشكل

الملحمي. يقول الشاعر في قصيدة عنوانها «علقتُ عودي على صفصافة اليأس»

ورُحتُ في وَحدَتي أبكي على الناسِ
كأنّ في داخلي قَبرًا بوَحشَتِهِ
دفنتُ كلّ بشاشاتي وإيناسي
ما قبرُ حربٍ ولا دربُ المُنخّلِ أو
دَفائنُ الجنِّ شيئًا عند أرماسي فيها
وأَدتُ بُنَيّاتٍ وأغلمَةً
صُبحَ الوُجوهِ عليهم نَضرَةُ الآسِ
حفرتُ بالفأسِ في قلبي الضريحَ لهم
وكنتُ أبكي ويبكي الصخرُ من فاسي
خيرٌ لهم وأدُهم من موتهم سَغبًا
أو أن يُبيحوا مياهَ الوجهِ للحاسي
يا قبرَ آمالِ نفسي في ثَرى كَبِدي

يفيض الحنين به ويعود بذاكرته إلى أيام حمص الخوالي وماضيها الجميل فيقول أيضاً في قصيدة عنوانها «صور تلوح لخاطر المعمود»

صُوَرٌ تَلوحُ لخاطرِ المَعمودِ
ما بينَ أرباضِ المُنى والبِيدِ
خَفّاقةٌ فيها بُنودُ العِيدِ
بسَامةٌ فيها ثُغورُ الغِيدِ
تَجلو رُؤى ماضي الهَوى المفقودِ
وَقفَ الفؤادُ أسيرَ بارقِ نارِها
يَهفُو إلى ما لاحَ من أسرارِها
لِمَن الديارُ تَذوبُ من تَذكارِها
من بَعدِ طولِ نوىً وفَرطِ جُحودِ
يا مُوثَقًا من شَوقِهِ بقيودِ
يا قلبُ ما هذا الخُفُوقُ وما ترى
في ما تَوهّمَهُ الخَيالُ وصَوّرا
تَبكي كأنّك بعضُ أفئدةِ الوَرى
وظنَنت أنك صرتَ صُلبَ العُودِ
أشَجَتك رُؤيا يا أَخا الجُلمُودِ

ويتساءل في حسرة ترى سيعود إلى وطنه ويبدي أمنيات الرجوع ولو بعد الموت فيقول:

يادهر قد طال البعاد عن الوطن
هل عودة ترجى وقد فات الظعن
عد بي إلى حمص ولو حشو الكفن
واهتف أتيت بعاثر مردود
واجعل ضريحي من حجار سود

كان متميزاً في شعره، واسع الثقافة، استطاع استخدام أدواته اللغوية بمهارة فيقول في قصيدة أخرى، عنوانها «أَقيموا على قَبري من الصَخرِ دُميةً»:

أَقيموا على قَبري من الصَخرِ دُميةً
بها رَمزُ عَيشي بعدَ مَوتيَ
يُعرَضُ يَدانِ بلا جِسم تُمَدّانِ في الفَضا
تُمَدّانِ من صَخرٍ على القَبرِ
يَربِضُ فيُمناهُما مَبسوطةٌ تشحَدُ الجَدا
لتُشبِعَ جوعَ النفسِ والجوعُ
يَرفضُ ويُسراهما فيها فؤادٌ مُضرّجٌ
تُقدّمُه للناس والناسُ تُعرِضُ

لم يقتصر أسلوبه على تجديد المضمون بل التفت إلى الشكل وأسلوب التعبير واللاعب بالأوزان الشعرية فلجأ إلى القصيرة والمسطورة والمجزوءة كي تتناسب مع موجات النفس المتأوهة المتحركة حيث قال عن حيرة قلبه ببساطة وعفوية في قصيدته «مركب الفؤاد»

قلبي بلا شراع
يطوف في البحار
قد قارب الداعي
من كثرة الأسفار
ياعاصفات هُبي
ورقي السفين
في العمق بلق قلبي
مرفأه الأمين

بينما الحنين يأخذه عندما تستوقفه عند حانوت بقال «سلة فواكه» منوعة لمحها معلقة أمام الدكان فراح يتأملها إذ ذكرته بما كان يراه في وطنه قال:

واستوقفني على حانوت بقال
عيني وقوف مشوق عند أطلال
سلسلة لمحتها في الحال
فيها فواكه لم تخطر على بالي
ثمار كرموتين فوق رمان
وقفت رغماً وحولي الناس ما وقفت
أراقب السل والأمطار قد بسمت
كأنّها إذا رأيتني مدهشاً عرفت
أني غريب فحيتني وما نطقت
فطار قلبي حيناً نحو أوطاني

أمّا مؤلفاته

ترك العديد من القصص القصيرة، منها: «ديك الجن، الصمصامة، أسرار البلاط الروسي»؛ وتعتبر قصص مترجمة عن الروسية، إضافة إلى ديوان شعر بعنوان «الأرواح الحائرة»،ويحتوي على ٩٥ قصيدة، منها مطوّلتان إحداهما بعنوان «على طريق إرم « في ٢٣٦ بيتاً موزعة على ستة أناشيد، والقصيدة المطولة الأخرى بعنوان «احتضار أبي نواس»، في ٧٢ بيتاً استوحى فيها احتضار الشاعر العباسي أبي نواس. إضافة إلى كتاباته في عدد من المجلات، مثل: «فنون، مرآة الغرب، الهدى» ورواية مترجمة عن الروسية، وديك الجن الحمصي – قصة نشرت في مجموعة الرابطة القلمية، والصمصامة وله مقالات وفصول مختلفة نشرت في بعض دوريات المهجر. قرض الشعر في مختلف موضوعات الحياة.

هل الفن ضرورة..؟!

محمد خير الهواري

إننا فيما نشاهده اليوم في عالمنا على صعيد الظروف والبشر القاطنين فيه، من اضطرابٍ وفوضى ومعاناة و قبح يدعو إلى الاشمئزاز حيناً والرعب حيناً آخر، إن ما يولده فينا هذا من مشاعر نفور وألم يدفعنا إلى الشعور والوعي بضرورة اجتثاث هذا القبح من قلوب البشر والعالم المحيط بنا و التوجه بهِ نحو الأفضل، لذلك لا بدّ في مواجهة كل تلك القيم أن نسعى إلى تحقيق القيمة المضادة وهي قيمة الجمال، وذلك لتجميل هذا الواقع المرير بُغية إحداث توازن وتناسب وانسجام في هذه الحياة.

نحن في حاجة ماسّة للتناسب التام وللانسجام الذي إما أن يكون كلياً أو لا يكون، والذي هو بحد ذاته أي الانسجام ضرورة اجتماعية لكي يتم الحفاظ على وجود أي مجتمع، وحمايته من الاندثار والتشظي.

إن هذا الانسجام يمكن تتبعه في الفن حيث إن الفن ينطلق بدايةً من خدمته للقيمة الجمالية في الأعمال الفنية المتمثلة في لوحات - تماثيل - قصائد .. إلخ ساعياً لتحقيق الانسجام بين الخطوط والألوان، أو الأصوات والإيقاع والألفاظ.

بيد أنه لا بدّ من تجاوز ذلك النوع من التناسب والخروج بهِ إلى مستوى أعلى شمولاً وكليّة، أي ضرورة الخروج بهِ إلى مستوى الحياة الاجتماعية وما تحتويه من عناصر انسجام بين الأفراد - انسجام بين المؤسسات ... الخ ويغدو هاهنا الفن مصلحاً أخلاقياً واجتماعياً يحمل رسالة بالغة الأهمية غايتها إعادة تشكيل المجتمع وهيكلة أخلاقه من جديد في صورة جديدة ذات صبغة جمالية فنية.

إن الفن لا يقتصر فقط على التعبير عن المجتمع بل لابدّ له من تجاوز هذه المهمة إلى المحاولات الجاهدة في تطهيره من ضروب المأساة والمعاناة التي تكتنفه.

ولكن كيف يمكن للفن أن يعيد تشكيل الواقع من جديد وتحقيق الاتساق والانسجام بين أجزائه المتبعثرة منطلقاً نحو طبعه بالقيمة الجمالية.. و ماهي ملكة ذلك ؟!

وهل الخيال الفني يفي بهذا الغرض في واقعنا ووقتنا الراهن أم أنه حالة من الشطط والهروب؟!

إن بعد رصد الواقع الذي نعيش بهِ بملكة الإدراك؛ التي نحلل ونناقش ونصل من خلالها لأحكام، وخزن هذه الصور المتفرقة المبعثرة بملكة الذاكرة لابدّ من إعادة تجميع أجزائه أي الواقع من جديد بناءً على تصور إبداعي جمالي جديد.

إن قوة الإدراك والذاكرة تتميز بحتميتها وببعدها الواحد حيث أنهما لا يتعاملان إلا مع وقائع جزئية، فمثلاً الذاكرة تحفظ أحداث متقطعة أما الإدراك يحلل ويناقش المشكلات كل منهما على حدة، لذلك نجد كلاً منهما يفتقر إلى تلك النظرة الشمولية التي يحتاجها الواقع والمجتمع لربط أجزائه مع بعضها البعض بوحدة واحدة، كما أنهما مفتقران إلى الحرية في التنقل بين تلك الأجزاء المتشظية والمتبعثرة، حيث إن قوة الذاكرة تحصر نفسها بما حدث رغم أنها تستحضره الآن، وقوة الإدراك تحصر نفسها بملاحظاتها الآنية رغم أنها في بعض الأحيان تعود لتحليل أجزاء من الماضي.

إن القوة الوجدانية التي لها من الخصوبة والحيوية ما يمكّنها من دعم القوة السابقة الإدراك والذاكرة في خلق تلك الأجزاء من جديد في إطار وتصور إبداعي إننا لنجدها تلك الحرية الشمولية في قوة المخيلة التي تستطيع التنقل بين الأجزاء المختلفة و إعادة تجميعها وإن كانت مختلفة فيما بينها وصهرها في بوتقة واحدة، تلك القوة الوجدانية التي تستطيع من تلك التحليلات المُتفرقة لتلك الذكريات المبعثرة أن تعيد صياغتها بأسلوب فني جديد بعيد عن تلك القيود الزمانية والمنطقية الآلية.

ولكن قد يتساءل الإنسان حول الصورة التي ستعود المخيلة إلى هيكلة العالم وفقاً لها من جديد بطريقة فنية جمالية.

من أين لملكة الخيال بهذه الصورة التي وفقاً لها ستعاود هيكلة العالم والمجتمع من جديد ؟!

إن المخيلة وما تذخر بها من صور لابدّ وأن تكون استمدت هذه الصور من الواقع، ولكن كانت جذورها من الواقع، فكيف لها أن تعيد تشكيل الواقع بطريقة جديدة ؟!

وألا نكون بذلك عدنا إلى الواقع وما يحملهُ من آلام من جديد ؟!

إن المخيلة لا يتوقف عملها عن استمداد صورها من الواقع، بل تتعدى هذا العمل بالتوسيع من نفسها ومن مجالها، فتقوم بانتقاء الصور التي حفظتها قوة الذاكرة بل وتقوم بإعادة تشكيلها على نحو إبداعي مبتكر.

فتقوم إما بالتضخيم من جوانب أو التقليل والتحقير من بعضها الآخر.

إن هذا بوجه عام تقوم بهِ مخيلة الفنان أيضاً ولكن على نحو أكثر خصوصية، حيث إن الفنان يضبط خياله جمالياً أي وفقاً لمبدأ يرى فيه الجمال أي بتزعم قيمة الجمال وما تزخر بهِ من قيم كامنة، وهنا تقوم قواه الوجدانية الإدراك، الذاكرة، الخيال بالتآزر مع بعضها البعض ولكن بإرادة فنية موجهة، لتنسجم العاطفة مع العقل معاً في إطار واحد.

فتأتي المخيلة الشموليّة الحرّة بنظرتها الجمالية الفنية لتقوم بوظيفتها التي نوهنا لها فيما سبق التطهير حيث تقوم بتطهير الواقع من خلال التضخيم والتشجيع من قيم تجد لها ضرورة مجتمعية ملحة كالخير والعدالة والجمال والمحبة والوفاء والصدق والأمانة

والاحترام والنزاهة، والتحقير من قيم مضادة نقيضة يضج بها الواقع من شرور وآلام وقبح وخيانة وكره وجهل وتشظ.

لذلك أنه لا بدّ من الانتقال والتجاوز بتلك القيم وذلك الانسجام من الآثار الفنية المتمثلة في الرسوم إلى الواقع الاجتماعي والأخلاقي والفكري ليغدو حل مسألة الفرد والمجتمع حلاً فنياً جمالياً يأتي متوجاً للقوتين السابقتين الذاكرة والإدراك؛ ومتوجاً للحلين الفكري والأخلاقي معاً.

ليغدو الخيال الفني ضرورة اجتماعية ملحة في إعادة هيكلة الواقع بأبعاده الاجتماعية والأخلاقية والفكرية، منطلقاً من الواقع إلى الواقع ولكن برؤية جديدة.

زاوية حادة..

الحرب العالمية الثالثة

غسان شمه

يذهب صناع الفيلم الإيراني «الحرب العالمية الثالثة» إلى خيارات مؤلمة ونهاية صادمة تقوم على المزاوجة بين واقعية قاسية ورمزية تعبيرية في بناء شخصية بطل الفيلم في سيرورة تصاعدية من التوتر والانفعال النفسي إلى مآل تراجيدي ينتهي الحدث والبطل..

شكيب إنسان مسحوق ومصاب في روحه بفقده لزوجته وابنه بسبب الزلزال، وزاد الأمر سوءاً اتهامه بالهروب لإنقاذ نفسه فقط في الوقت الذي كان فيه في العمل.. ويصادف أن يعمل شكيب ورشة ضمن موقع تصوير سينمائي، حيث يدور الفيلم عن حياة المجرم النازي هتلر، ويصادف أن يصاب الممثل، الذي يؤدي دوره، بنوبة يموت على إثرها فيقع اختيار المخرج على شكيب للقيام بهذا الدور وهو لا يجيد التمثيل ولا يعرف هتلر، لكن تحت تصميم المخرج يقوم بذلك بعد إجراء التغييرات اللازمة بشكله لتصبح صورته قريبة جداً من صورة هتلر، لينتقل من السكن في غرفة حقيرة إلى منزل كبير وجميل..

تأتي إليه لادن التي كان يعيش معها وهي صماء، طالبة مساعدته بسبب هروبها من مشغلها، فيقوم بذلك ويخبئها في منزله رغم توقيعه على عقد يقضي بعدم استقباله لأحد.. ولكن مشغلها يصل إليه ويطالبه بها فيتعهد بدفع المبلغ الذي يريدونه مقابل تركها.. وعندما يذهب لدفع جزء من المبلغ يجعلها تختبئ، كما الأيام السابقة، أسفل المنزل الخشبي، وعند عودته يجد المنزل يحترق لأن صناع العمل فجروه بعد الانتهاء منه..

عند هذه النقطة يبدأ «التحول الوحشي» داخل هذا الإنسان المسحوق، الذي يجسد دور هتلر، ويرفض جميع المبررات بعد أن يفقد الأمل في كل شيء، ويصبح كتلة من الغضب الناقم على كل ما يحيط به نتيجة الفقد والخسارات، في تصوير يلعب على التوتر النفسي المتصاعد بإتقان فني وفكري يحول شكيب لنموذج شبيه بهتلر، وينتهي بانتقام بشع وشديد القسوة حين يضع سماً زعافاً في طعام طاقم العمل كله وينتهي الفيلم على صرخة «ساعدونا»..

فيلم يستحق التقدير والمشاهدة أكثر من مرة لغناه الفكري والفني، وهو بتوقيع المخرج موهان سيدي، وأدى شخصية شكيب محسن تنابنده بجمالية عالية.. وقد تم تقديمه يوم الأربعاء الماضي ضمن عروض «بيت السينما» التي تقام بإشراف فراس محمد ورامي نضال.

حنجرة لإشارات الهجر

بادر سيف

تلك الأعياد الهاربة إلى سجية
الممكــن
تلك المطارق الضاربة عنق
الدروب المفروشة بأجنحة الضباب
درب ينتحب
تجربة عمرية تتلوى تتضور
لم يعد للغة قفص
لمجرى الألحان
والكتب جذور لذكريات بقارعة
الدهشة
ستنمو تميمة البكاء
يحلم الفجر بما مضى من هياكل
حرست رغبة الأعضاء
سيتذكر البرق بسمة الرمل
سدادات الرمق الأخير
ولأنني حنجرة مدهونة بعصف
الخسارات...
أمضي وخليج المعنى
أركب هودج الطاعة إلى سباب
الغدر،
كي أأنس بجع الوقت
كأبدية الإشارة لهدهد مارد
يبحث بأصصداف الهجر
عن أسماء للغة البحر
والكتابة أحشاء الغد
غيمة تبلل جسد التاريخ
نافذة تكسر أصابع التاريخ
،،،
،،،
أنت أيها الغد السابح في ضمائر
الأفكار
بين يدي ممحاة من حجر الدهشة
تخطط لريح الجنوب
فصل المواسم المهاجرة
وأنا الحكم بين خميسين
ومآذن الظل
هكذا ألثم دربي العائد بي
إلى مدارج الأحضان
إلى بلدة ارتعشت أنحاؤها
من فم الخريف الساحب لذؤابة
الغيث ...
والأسماء تنفخ بعطش الدراويش
كأنها تسكن رجة الرغبات الواجفة
مدن تسكب من زعفران المساء
إلى انحدار الهول
معاطف تتمرئ بأحزان الوحدة
لأقتلع أفق من مسيرة أيام
عقدتها ملائكة الأمس
بزنار الشرايين وعطش الروابي
لاتشبه بعطش الوطن
لابد لي من بيوت لضمائر الأرض
وأبناء من رمل الصبر
لأسكب الغروب بجرن التمني
....ولها
.....سأعول على طيبة التاريخ
لأسكن أعناق الغيم
أشعل بفتات الأقدام
ما يسكن زفير الفضاء، أعول على
مخارج الفجر لأمسح قزحية الجليد
عن تراب الكتب التليدة، ولكي أسكن
لحظات الدخان ألف مسك النبض
بنباهة الشهيق، أسحب أرجل الظل
ومتاريس الراحة أغسل الأيام من
درن الأحشاء أصدق ينابيع التبخر
وكلس الصدق..ألهو بهرة اليتم ولما
أبلغ لقاءات الذروة أتسلح بخلاسية
حضن من غضار الهتك..أكلم أغصان
الخريف، صمت المصادفات أوراق
الخيال ألملم بحر بليل المهد أفتت
رمل الغياب
سأعول على مشيئة الهمس لأسعد شفرة
الألحان، أشحذ صباحات الهديل
المتواطئ وكياسة الصحراء آخي بين
الحضور وموت الجذور أكتب ببسمة
الشمس طيش التحرر من وطن القواقع
الملتهبة برعب الزبد أشهد مناشير
السلخ وذاكرة الضجر لتتفتح صنارة
المحار عن مجازات الرياح، أسبح بنقش
الدمن الملتئمة وعذوبة الفراغ ..ثم
أطوف بطوب البواخر الراصية بمحابر
الدمع
أرج جذع الحديد أسوي من
حكمة المحيطات زرقة الغرق
بأساطير الألفة كي أشفي جسد
التباريخ المناهضة لكيمياء الموج
المكسر لأشعة البخل ألطخ جباه
الطلاسم بسر الخزائن المشرعة
على خرقة العصر.. ومن مدن
توحي لأعشاش اللغة سلالم لخواصر
الأقاليم ..أفسر لشهب التآلف مزاج
الملوحة.

الطّفولة الشّهيدة

ديما يوسف سليمان

في تَجاعيدِ الزّمن
في تَلافيفِ القَدر
في تَماهي الصُور
في لحظاتِ السّكر
عربدَ الشّرُّ والجرحُ
اختَمَر
وتفجّرَ بركانُ الحقدِ
في ضحكةِ الطُّفولة
في لونِ البَراءة
في تَرانيم الحزن
انسكبَ الدّمُ جِراحا
وأمطرَ اللّهب
واللّيلُ صارَ نَاراً
وادلَهم
وعروقُ الحزنِ تفجّرَتْ ، يَاللمِحن..!
يالغزّةَ في النّار..!
تُؤكلُ لحومُ الطُّفولةِ
على مَرأى البَشر
لا ضميرَ ، لاحُلم
لا ليلَ إلّا ليلُ الغَسق
لا فجرَ إلّا في ضَوءِ اللّهب
لا جرعةَ مَاءٍ
لا دَواءَ
لا شفاءَ ، ولا كَلأ
فالموتُ اقتحَم
وثغرُ الطُّفولةِ
بالدّماء انغمَر
يالضّمير المزيّف
في عالمٍ مُتعجرفٍ
أصمّ عَن شرورِ القَاتل
يا مَهدَ الطّفولة لا تسألِ
فحممُ النّار لا تَختفي
والجرحُ يكبرُ يا وجَعَ القضيّةِ
والنّارُ تعلو وتَسيطر
لا أراجيحَ لا ألعابَ
لا طفولةَ لاحلم ، ولا حِكاياتِ الجدّةِ
بل مذابحُ ومحارقُ
ونيرانُ تشوي الجَسد
ودُموعٌ ودمٌ
وشُموعٌ
وصَلواتٌ
لأجلِ بيتِ المَقدسِ
لأجلِ أطفَالِ الحجَارة
لأجلِ فلسطينَ
شَهيدةِ الإنسَانيّةِ

عجبتُ لمسراها

د. ثائر زين الدين

علا صوتُ المُغنّي وهو ويضربُ بالعود:

عجبتُ لمسراها وأنّى تخلّصتْ
إليّ وبابُ السجنِ بالقفلِ مُغلَقُ
ألمّتْ فحيّت ثمّ قامت فودّعتْ
فلمّا تولّت كادت النفسُ تُزهقُ
فلا تحسبي أنّي تَخشّعتُ بعدكم
لشيءٍ ولا أني من الموت أفرَقُ
ولكنْ عرتني من هواكِ صبابةٌ
كما كنتُ ألقى منكِ إذْ أنا مُطلَقُ
فأما الهوى والودُّ منيَ فطامحٌ
إليكِ وجثماني بمكّة موثَقُ
وكان الخَليفةُ يُنصتُ وتغرورقُ عيناهُ بالدموع؛ ولعلّهُ طلبَ إلى المغنّي أن يُعيدَ الصوت مرّةً وأخرى.

الأبياتُ من قصيدةٍ للشاعر جعفر بن عُلبة الحارثي، وهو من مُخضرمي الدولتين الأمويّة والعباسيّة، حُبسَ، ثمّ قُتل عام (١٤٨ هـ =٧٦٢ م).. وقد عرضَ بعض أخباره أبو الفرج الأصفهاني في الجزء الثالث عشر من كتاب «الأغاني»؛ الذي هو واحد من أغنى الموسوعات الأدبيّة في تاريخ العرب.

كتبَ الأصفهاني عن الصوتِ السابق:

«الشعرُ لجعفر بن عُلبة الحارثي، والغناءُ لمعبدٍ ثقيل أوّل بالسبابة في مجرى البنصر عن إسحاق، وذكرَ عمرو بنُ بانة أنّ فيه خفيفاً ثقيلاً أوّلَ بالوسطى لابن سُريج، وذكرَ حمّادُ بن إسحاق أنّ فيه خفيف الثقيلِ للهُذلي»، والجديرُ بالذكر أن المصطلحات الموسيقيّة التي استخدمها الأصفهاني، والتي تتعلّق بآلة العود، ما استطاع أحدٌ حتى يومنا هذا فكّ رموزها من المستشرقين والمستعربين والباحثين العرب؛ لغياب أي شكل من أشكال «التنويط» أو الكتابة الموسيقيّة، والاكتفاء بمصطلحات ربطها بعض الدارسين بالمقامات الموسيقيّة العربيّة دون أن يتمكّنوا من تطبيق ذلك عملياً، لقد أسهم تنوّعُ الآلات الموسيقيّة وتطوّرها في العصرين الأموي والعباسي، ولاسيّما العباسي، في تطوّر الغناء وازدهارِه؛ حيث انتشر استخدام الدفوف والربابات والصنوج والمزامير والنايات والطبول؛ وقبل هذه الآلات جميعاً العود ذو الأوتار الأربعة ومن ثمّ ذو الأوتار الخمسة، ولقد كان العود كما عبّر القلقشندي:» أفخرِ آلات الطرب، وأرفعها قدراً، وأطيبها سماعاً»، ومما ذُكرَ أن أجمل الجلسات الموسيقيّة في ذلك العصر هي تلك التي اجتمعَ فيها برصوما بمزماره، وزلزل بعوده، مع معلّمهما إبراهيم الموصلي في مجلس هارون الرشيد، وقد كان إبراهيم الموصلي مدرسةً في الغناء والتلحين تتلمذ له عشرات كبار المغنين ممن انتشروا بعد ذلك في مشرق العالم الإسلاميّ ومغربه حاملين أغنياته وألحانه وأشعاره ومن أبرزهم ابنه إسحاق، وبرصوما وزلزل وسواهم.. وقبل هؤلاء كان قد ظهر في العصر الأموي عددٌ كبيرٌ من المغنين من أمثال طويس الذي يُعدُّ أوّل من غنّى بالعربيّة في المدينة، وابن سُريج الذي يُعدُّ أوّل من ضربَ بالعودِ على الغناء العربي في مكّة، والغريض وابن محرز ومعبد وغيرهم.

وإذا كان حضورُ العودِ في المنطقةِ العربيّة قد سطعَ في العصرين الأموي والعباسي وبعد ذلك في الأندلس عندما حمله إليها مغنون كبار كان أهمهم على الإطلاق زرياب (٧٨٩-٨٥٧) م تلميذ إسحاق الموصلي، فإنّ إحدى الدراسات المقارنة لآثار سورية والعراق ومصر وفلسطين وتركيّا أثبتت أنّ أقدم ظهور للعود كان في العراق في العصر الأكادي نحو (٢٣٥٠-٢١٧٠ ق.م.)، على ضوء ختمين أسطوانيين من مقتنيات المتحف البريطاني، ومن ثمّ انتشرَ في البلاد وكان الآلة الموسيقيّة المفضّلة في العصر البابلي (١٩٥٠-١٥٣٠ ق.م.)، وكان صندوقه على صورة حبّة كمثرى..

وقد صنعت ثقافاتٌ عدّة «آلات مشتقة من آلة العود منها البيبا في الصين، والبالالايكا في روسيا، واللوتا في أوربا الغربية وقد غزا قصور الأمراء والملوك في إسبانيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وبريطانيا، بعد أن أضافوا إليه الدساتين، التي هي حدود النغم حسب تعريف الكندي، وهي أربعة، أي هي العلامات التي تستعرض عنق العود لتعيين أماكن النغم، ويخلو العود الشرقي في الوقت الحالي من الدساتين»، وقد وضعَ موسيقيون أوربيون مثل سيبستيان باخ وهاندل قطعاً موسيقيّة للعود يومذاك، طبعت في إيطاليا عام ١٥٠٧ م، وفي بريطانيا ١٥٧٤ م، لكن العود اختفى من المشهد الموسيقي الأوربي بعد ظهور الغيتار والبيانو.

شهدت آلة العود تطوّراتٍ مهمة في صناعتها، وكان لأسماءٍ مثل زرياب ويعقوب بن إسحاق الكندي (٨٠٥-٨٧٣ م.)، وأبو نصر الفارابي (٨٧٤-٩٥٠ م.) دور كبير جداً في إجراء تعديلاتٍ جوهريّة على هذه الآلة ومواد صناعتها وشكلها، وإبداع طرائق ونُظم العزف عليها، وضبط أصواتها ومواضع دساتينها.

وثمة اليوم عودٌ عراقي وآخر شامي وثالثٌ مصري، وهي لا تختلفُ فيما بينها إلّا قليلاً، وفي الشام لا تحتكرُ عائلاتٌ معيّنة حرفة صناعة الأعواد؛ بل هناك ورشات مختلفة صغيرة ومتوسطة الحجم في دمشق وحلب وحمص لصناعته، والمهنةُ تنتقلُ بالتعليم بين الصناع والحرفيين، ويقولُ المختصون إن صناعة العود الجيّد تحتاجُ أربعين يوماً، مع أن الأنواع التجاريّة العاديّة قد لا تحتاجُ صناعتها لأكثر من بضعةِ أيام.

ويقولون إنّ خشب الجوز المخمّر هو الأكثر جودةً في صناعةِ العود، مع أنّه يُصنع أيضاً من خشب الزان والليمون والورد والأمانوس والمشمش، ومن المهم أن يكون عمر الخشب لا يقل عن خمس سنوات حتى يكون ثمّة ضمانة أنّه لن يتشقق.. وتصنعُ الأوتار من أمعاء الماعز والحرير والنايلون، ويعرفُ المختصون أن تلك المصنوعة من المواد الطبيعيّة أحنّ من المصنوعة من النايلون، لكن عمرها أقصر، ولا يُخشى على هذه الحرفة من الانقراض لأسباب عديدة، لكنها تعاني -شأنها شأن غيرها من الحرف-من طغيان الجانب الاستهلاكي، وتردّي النوعيّة في سبيل الربح، وكثرةِ الصنّاع بالنسبةِ لمحدوديّة الطلب.

وقد أدرجت اليونيسكو عنصر صناعة العود والعزف عليه في سورية على قائمة التراث الإنساني الثقافي اللامادي بقرار صدر العام الماضي بعد جهود مثمرة لوزارة الثقافة السوريّة والأمانة العامة للتنمية....

صفحات من تاريخ الصحافة المقاومة

نجاح الدروبي

تمتاز العامة من الذوات الفلسطينية بالوطنية اليقظة.. بالقومية الجامعة.. بالعاطفة الغيرية، ونزق الغضب العاصف من الغريب المحتل، إنعاشاً للحرية وطلباً للعودة، فكيف إذا كانت تعضدها إشراقات العروبة المشعّة التي قطفت رؤوساً أينعت طمعاً بأرضها وثرواتها فحان قطعها؟.

أسوق وجبةً دسمةً من تاريخ الصحافة الضاربة جذورها في المجتمع الفلسطيني، كونها تتسم بالتعبئة الجماهيرية.. بالتحريض ضد المحتل.. بكنسه عن الأرض المقدّسة منذ نهاية الحكم العثماني حتى النكبة الدامسة. تطوّرت خلالها الصحافة الفلسطينية تطوراً مهنيّاً حتى ساهمت في تشكيل الوعي السياسي والثقافي للقرّاء، وصارت منبراً لرجال الإصلاح وحاملي لواء الوطنية.

ولعل فلسطين أقدم دولة عربية عرفت الطباعة (١٨٣٠م)، ومرّت بتجاربها المبكرة بسبب غنى مركزها الديني كمهبط للديانات.. والاهتمام بالطباعة يعكس الاهتمام بالصحافة الأداة الإعلامية المتاحة والصوت المعبّر عن آراء الجماهير والطوائف من ناحية والحكومات من ناحية أخرى، فمنذ نشأتها عام(١٨٧٦م) مرّت بالمراحل المختلفة متأثرة بالظروف السياسية والاجتماعية والعسكرية المتعاقبة على فلسطين، وكانت سيف الحق القاطع وشكيمة الظالم تدك معالمه كما دكّت السلطان العثماني عبد الحميد الثاني وهزّت عرشه فقال بعد خلعه: «لو عدت إلى قصر يلديز لوضعت محرّري الجرائد كلّهم في أتون كبريت».

ويرى الأكاديمي الفلسطيني الدكتور مصطفى كبها في كتابه :(تحت عين الرقيب.. الصحافة الفلسطينية ودورها في الكفاح الوطني بين الحربين العالميتين)، أنّ نشوء الصحافة كان لتلبية احتياجات الأنظمة والحكام العاملين على نشر الأحكام والقوانين، فبعد أكثر من ثلاثين عاماً على إدخال الأحرف المطبوعة إلى فلسطين أصدرت السلطات العثمانية صحيفتي: (القدس الشريف - الغزال)، ونال المتصرّف في القدس حقّ إصدارهما، رابطاً عملية الحصول على ترخيص لإصدار صحيفة بصعوبات وتعقيدات إدارية جمّة.

ورغم عزوف أغلب المثقفين عن الاشتغال بالصحافة نتيجة التعليمات السلطانيّة المُلزمة بطمأنة القرّاء على صحة السلطان؛ إلا أنّ أسماء كثيرة من الصحف لمعت خلال فترة الحكم العثماني المتأخّرة لتعكس رغبة جماهيرية نحو التحرُّر والتطور الاجتماعي والتقدُّم.

كتب عبد الله العيسى صاحب جريدة الأصمعي (في العدد التاسع تاريخ ١٩٠٩/١/١):

-(ليس في كثرة الجرائد عميم فائدة، إذ كثيراً ما نرى الخبر الواحد تتناوله عدة جرائد بحرفه الواحد، وكثيرا ما نراها متشابهة في جميع أبوابها إلا ما كان من تفاوت مُحرّريها في التحرير.. وبسبب غياب التجربة الصحفية فإنّ الصحفيّين الأوائل تحمّلوا عناء مسؤولية لا يملكون فيها خبرة، ولا يعرفون كيفية صناعتها وتوفير أسباب نجاحها ولا حتى مستلزماتها)، ولهذا السبب يعود ظهور الصحف لفترة محددة ثم اختفاؤها فجأة.

ومن الصحف السياسية الصادرة في القدس: (القدس- الصحف- الإنصاف- النجاح- النفير)، والكرمل في حيفا عام ١٩٠٨م.

وفي عام ١٩٠٩م صحيفة يافا، ومنها الاعتدال والأخبار والأسبوعية وفلسطين عام ١٩١١م للأخوين عيسى ويوسف العيسى، والمنادى ١٩١٤م في القدس لسعيد الجار الله ومحمد موسى المغربي الذي أصدر أيضاً المنهل الأدبية عام ١٩١٣م.

ولم يقتصر النشاط الصحفي في العهد العثماني على الصحف السياسية بل ظهرت أيضاً عدة مجلات أدبية عالجت شؤون سياسية. وقامت الصحافة الفلسطينية في تلك الفترة بخدمة الحاجات المحلية في البلاد أدّت إلى تقوية الروح المحلية والإحساس بالوعي، وسعى أصحاب الصحف إلى معالجة المشكلات الناتجة عن ظروف الاحتلال فأصبحت الدعوة إلى الإصلاح من أهمّ موادها، وتوقفت معظم الصحف البالغة ستاً وثلاثين منها: السياسية والأدبية والهزلية، عن الصدور لاندلاع الحرب العالمية الأولى ولمدة أربع سنوات لتبدأ الصحافة الفلسطينية مرحلة جديدة في ظروف سياسية واقتصادية مختلفة، تهافت الناس على قراءة الحوادث ذات الصلة بمستقبلهم ومستقبل بلادهم بعد أن أعلن الحاكم العسكري عام ١٩١٩م إلغاء الرقابة على الصحف فعادت الكثيرمنها إلى الصدور، بالإضافة إلى صحف جديدة بلغت حتى عام ١٩٢٩م (٤٥) صحيفة.. وتوصف الفترة بأنّها تبلور مهني وفكري.

لكنّ الصحف المذكورة واجهت ما يُعرف في الأدبيّات الفلسطينية بثورة البراق وإنشاء الأحزاب الفلسطينية، فبدأت الحركة الوطنية مرحلة مهمّة من تاريخها سقط خلالها الكثيرمن القتلى والجرحى: عرباً ويهوداً، فقدّر الناس أهمية الصحف كمصدرمهم للمعلومات، خاصة أنها عكست الخلافات داخل الأحزاب الفلسطينية والانقسام في المجتمع الفلسطيني ومن بينها: (النزاعات «القروية- المدنية».. التوترات على خلفية طائفية.. الموقف من الزعامات التقليدية)، وتبنّت الصحف القضايا الوطنية العامة ضدّ نشاط «الحركة الصهيونية» ومعارضة بيع الأراضي لليهود، والسعي إلى وفاق وطني، وتحسين صورة الإنسان الفلسطيني.

ورغم أنّ الاحتلال البريطاني أعلن عدم وجود رقابة على الصحف؛ إلا أنّ طبيعته لم تمنعه من التدخّل في عملها، عندما أصبحت تُعبّر عن القوى والأحزاب والمؤسسات الفلسطينية المختلفة الداخلة في صراع متعدّد الأوجه مع الاحتلال البريطاني والحركة «الصهيونية» وفيما بينها.

لجأ البريطانيون إلى التعامل مع الصحف وأعادوا تطبيق قانون المطبوعات كما ورثوه عن سابقيهم العثمانيين، مُنشئين مكتباً خاصاً للرقابة؛ فاتهمت الصحافة العربية السلطات البريطانية بإيثار الصحف العبرية على العربية، وبأنّها تغضّ الطرف عن تحريض الصحف العبرية على العرب بينما يتحرّك الرقيب بشكل قاس ضدّ الصحافة العربية، وعندما تغضب السلطات البريطانيةُ تلجأ إلى إغلاق الصحف، ولكنّ الأوامر العسكرية البريطانية تجاوزت كل الحدود الرقابيّة مع تطورات الأوضاع، ففي أيلول ١٩٣٨م أصدرت أمراً بعدم نشر أيّ خبر يتعلق بكلّ حادث يقع في فلسطين ما لم يُنشر في التقارير الرسمية.

وكان على الصحافيين إيجاد السُبل للتحايل على الرقابة بسبب تعرُّض كثيرمنهم للسجن كاعتقال الصحافية والأديبة ساذج نصار سنة ١٩٣٩م.

ويورد الأكاديمي مصطفى كبها في كتابه عدد الصحافيين العاملين في الصحف خلال فترة بحثه قائلاً: (عمل نحو ٢٥٣ صحافياً، منهم ٢٣٣ فلسطينياً، و٨ سوريين، و٥ لبنانيين، و٤ مصريين، وهندي واحد).

ومن المعلوم أنّ ثقافة الصحافيين تباينت كذلك تحصيلهم العلمي ومستواهم المهني، لكنّ معظمهم كانوا من أصحاب المواقف السياسية المؤثّرة في فترة فوّارة تاريخياً بالأحداث والمواقف ضد «الأفعى العنصرية» فقد رفضت الصحافة الفلسطينية «الحركة الصهيونية» في الماضي كما اليوم، كاشفةً أطماعها للاستيلاء على فلسطين منذ عام ١٩٠٨م، بعد صدور الدستور العثماني وسماحه بإصدار الصحف وترخيصه لها.

وواصلت الصحافة مهماتها نابضةً حروفها بالحسّ الوطني منذ بزوغ خيوط فجرها الأولى، مُعَرّيَةً «الحركة الصهيونية»، وكانت الكرمل لصاحبها نجيب نصّار الصادرة عام ١٩٠٨م في حيفا السبّاقة لتنبيه العرب للخطر الصهيوني وضرورة التصدّي له قائلاً: (نحن نعرف أنّ الصهيونية هدفها احتلال بلادنا ومرتع طفولتنا)، وتمكن نصار عام ١٩١٠م، من شنّ حملة ضد «الصهيونية» متزامنة مع صحف عربية أخرى كانت تأخذ عنها ومنها: (القبس، المفيد، الحقيقة، الرأي العام، حقيقة الأخبار، فتى العرب، الإصلاح).

وفي عام ١٩١١م صدرت جريدة فلسطين لصاحبها عيسى العيسى، وهي أطول الصحف الفلسطينية عمراً (١٩١١ - ١٩٦٧)، حيث نافست (الكرمل) في التصدّي للحركة «الصهيونية» وللانتداب البريطاني.

بعد انتهاء الحكم العسكري البريطاني الذي شلّ الصحافة عاد بعضها للصدور، ومنها: (الكرمل - فلسطين) مع عدد جديد من الصحف منذ السنة الأولى للانتداب البريطاني. وبلغ عدد الصحف الصادرة في العشرينات (٤٨) جريدة ومجلة، بينما ظهرت أولى الصحف السياسية اليومية مثل: (الصراط المستقيم) لصاحبها الشيخ عبد الله القلقيلي المُنضمّة للصحافة الوطنية بهدف التصدي «للصهيونية ووعد بلفور والانتداب البريطاني».

المثقفون الفلسطينيون اهتموا بالصحافة كمنبر وطني للتعبير عن الآراء، وشارك الأدباء والكتّاب من خلال المجلات الأدبية كـ(روضة المعارف - الكلية العربية - الغد)، ومن الأدباء والشعراء المساهمين في الحركة الوطنية والمشتغلين بالصحافة: (خليل بيدس - خليل السكاكيني - إسعاف النشاشيبي - وديع بستاني - عبد الرحيم محمود - فدوى طوقان - محمد خورشيد العدناني - عيسى البندك - عصام حماد - أبو سلمى، وغيرهم).

كانت الأولويات على أجندة الصحافة ثابتة في الثلاثينات كما البداية (الأرض - الهجرة اليهودية - تسرُّب الأراضي لليهود) ثلاثيّة النار المؤدّية كسبب رئيس لوقوع الاشتباكات بين اليهود الغاصبين المعتدين والعرب أصحاب الأرض الحقيقيين. وقد اعتبر العرب «بريطانيا» شريكة «للصهيونية» في سرقة الأرض فعكست الصحافة الفلسطينية مجريات الواقع وأخلصت في كشف الحقائق أمام الشعب ما زاد غضبه وأشعل فتيل ثورة القسام عام ١٩٣٦م، المتجلية في إضراب الشهور الستة من خلال عمل مُنظّم ينمُ عن وطنية ملتزمة.

ولعبت الصحافة الدور الأساس بالدعوة للإضراب والالتصاق بأفراد الشعب، كجزء من قادة الرأي العام المدافع عن مصالحهم على نطاق واسع، ونشرت الأخبار المساندة للثورة الفلسطينية في البلاد العربية، ونشاط الوطنيين والمجاهدين الأردنيين والبدو ممّن مدّوا المقاومين بالسلاح.

لم يَخَفْ ولم يضعف الوطنيون والصحافيون من عقاب السلطة، وغصّت السجون بهم، وظلّ نشاطهم يغيظ العدو.. يكتبون من خلف القضبان بحبر دمائهم مقالات بركانيّة ضد الغريب المحتل ثم يُسرّبونها للصحافة العربية لنشرها في جريدة (الشورى) لصاحبها محمد علي الطاهر الصادرة في القاهرة، ومن بين الصحافيين في السجون: (أكرم زعيتر، بهجت أبو غربية، صبحي الخضرا، إبراهيم الشنطي).

كما رفع الشعراء في سني الثورة معنويات الشعب، وهرعوا لاستقبال المُفرج عنهم من المناضلين الأحرار، وظلّ شعر عبد الرحيم محمود وإبراهيم طوقان يُردّد على كلّ لسان عربيّ مُبين، فصمد الشعب الفلسطيني المعذّب، اجتماعياً واقتصادياً، تحت الانتداب البريطاني، وواصل اهتمامه بقراءة صحافة البلاد المنتشرة في المدن والأرياف وأحياناً في البوادي حتى وصل عددها خلال الفترة (١٩٣٣ - ١٩٤٨م) ما يقارب (١٤٧) صحيفة ومجلة باللغة العربية بشكل أساس ولغات أخرى كالعبرية والإنجليزية وغيرها، واستمرّت خلال الحرب العالمية الثانية في حمل رسالة التوعية والتنوير تجاه مخاطر الاستيطان الذي بدأ يشتدُّ عوده في الوقت الذي بدأت الصحافة الفلسطينية بالتطوّر؛ بسبب الحراك الاقتصادي المواكب للتوسُّع في الجانبين الصناعي والتجاري في فلسطين وازداد عددها، كما شهد الجانب النقابي تطوراً ملحوظاً من خلال إصدار صحيفة الاتحاد الأسبوعية ذات التوجُّه الماركسي (١٩٤٤).

وفي الفترة بين (١٩٤٥ - ١٩٤٨) بلغ عدد الصحف حوالي (٦٨) منها تسع صحف سياسية أهمها الشعب في يافا برئاسة كنعان أبو خضرا، وصحيفة الشعب الناطقة باسم حزب البعث العربي الاشتراكي في القدس عام (٤٨)، ورئيس تحريرها عبد الله حجاوي؛ وبقيت الصحافة الوطنية تكتب كما كتب روّادها وتنبّؤوا فزاد العبء عليها بازدياد سلسلة المؤامرات الاستعمارية، كما حصل تجاه قرار التقسيم، إذ نشطت الصحافة في فضح سياسة الحكومة البريطانية تجاه الهجرة وطرائق عمل المستعمرين؛ ما جعل حكومة الانتداب تدرك خطورة آفاقها، فأصدرت نظام الطوارئ سنة ١٩٤٥ المتضمّن تشريعات صارمة ضدّ الصحافة الفلسطينية؛ وأسرعت بتنفيذ «وعد بلفور» مع «الحركة الصهيونية» فتمّ تحييد الصحافة الوطنية؛ وتأسيس صحيفتين صهيونيتين باللغة العبرية، وشرعت الأحداث تتفاقم بشكل سريع خاصة مع انسحاب القوات البريطانية وبداية حرب ٤٨؛ إلا أنّ الصحافة الفلسطينية المتسمة بموقف موحّد لعبت دوراً رئيساً في تأجيج المشاعر، وتوفير أرضيّة خصبة للجيوش العربية من أجل الاستمرار في الحرب، وشرعوا يكتبون داعين لحرية وتحرير الوطن من دنس الغريب.. كما يكتبون اليوم ليؤكّدوا على حقهم بالعودة إلى أرضهم وبيوتهم التي يحملون مفاتيحها ويُسلّمونها للأحفاد.

الإقناع بين العقل والعاطفة

حسين صقر

رغم قوة العقل والمنطق والحجة الناتجة عنهما في موازنة القضايا المصيرية و حسم القرارات، إلا أن العواطف قد تكون أكثر قوة أحياناً، وخاصة في موضوع «الإقناع»، إذ أنها تعتبر القوة السحرية و الفعالة لتغيير موقف أو رأي أو تعطيل مشروع أو الاستمرار فيه.

كثيرون من الأشخاص اتخذوا قرارات مصيرية في حياتهم، وعندما سئلوا عن تلك الشجاعة في سلوك هذا الطريق أو ذاك، كانت الإجابة « بعض القرارات تحتاج إلى قوة قلب وخفة في العقل» وهو مايثير الطرفة في الحديث، ولاسيما أننا كبشر نشعر ونحس بالألم والفرح والسعادة والحزن والابتسامة والعبوس، وكم من كلمة كانت سبباً برتق جروحنا، وأخرى أوسعتنا حزناً ووجعاً.

وكبشر أيضاً، نودّ أن نرى المنطق وراء معظم قراراتنا، لكن الواقع يختلف تماماً والأحكام تتغير بتغير الظروف والمواقف، وكي تتغير تلك المواقف، لابد من الكتابة والخطب والأحاديث والحوارات واللقاءات التي تتخللها الحجج والبراهين والتي تأتي على سكتي العقل و المنطق الذي يتوقف دور الأول فيها على الإدراك الصحيح والتمييز بين مختلف القضايا، ودور

الثاني على الاستدلال السليم ومعرفة الأسلوب والطريقة المناسبة للوصول إلى الهدف، في وقت يأتي الوجدان والعاطفة لاحتواء المشاعر والانفعالات الناتجة عما سبق، ولهذا يقع القائم بفعل الكتابة بين كل هذه المصطلحات حائراً تراوده الكثير من الأفكار التي يتغلب فيها العقل والمنطق على العاطفة والوجدان حيناً وينهزمان حيناً آخر.

فالعقل البشري هو المحرك والمنظم والمؤشر الحقيقي للعاطفة الإنسانية، و هذا لا يعني وجود بشر عاطفيين على المطلق أو بشر عقلانيين بالمطلق أيضاً، إنما يوجد أحكام عقلانية يُترك فيها مساحة للعاطفة، وأفعال وجدانية يُحسب فيها حساب للعقل والمنطق، لتكمل تلك المصطلحات بعضها البعض وتحقق الغاية المرجوة من وراء الموقف الخاضع للنقاش.

كثير من الأشخاص يطغى عندهم العقل على النظام العاطفي، وهؤلاء نحسدهم حيناً ونتعاطف أو نشفق عليهم حيناً آخر، في وقت يغلب لدى البعض العاطفة لديهم في اتخاذ القرار، وهؤلاء إذا صح لنا نحزن عليهم لأنهم يفقدون ذواتهم أولاً بأول أمام التضحيات الجسام التي يقدمونها، وهو أيضاً لايعني أن من يفكرون بعقولهم لايضحون، لكنهم لا يخسرون مقارنة بمن تغلب لديهم العاطفة على العقل.

إذا هذا إلى حد ما الفرق بين العقلانيين والعاطفيين فلا فكر ولا عاطفة مطلقة دون عقل، لأنه المحرك المشغل لكل ما نتوقع ولا نتوقع على المطلق، بينما الوجدان قوة باطنية تشمل مجموع الأحاسيس والانفعالات و العواطف و الاتجاهات و الميولات التي يتفاعل معها من حب وكراهية وتعاطف ولذة أو ألم وميل ونفور، إلى آخره من أحاسيس إنسانية مختلفة، وهنا يتدخل المنطق للفصل بين النقيضين لكونه يكفل دراسة مناهج الفكر وطرق الاستدلال السليم للوصول إلى القرار السليم، و هو القادر على التمييز بين الأفكار المنطقية القوية منها والضعيفة.

ولهذا بالنتيجة فالعاطفة والعقل يُشكلان ركيزتين أساسيتين في بناء الإنسان، فلهما الدور الأساسي في التأثير في سلوكه وتصرّفاته سواء الجيدة منها أو السيئة، فيكونان حاضرين في المواقف ويشتركان في التأثير بها مع وجود صراع بينهما في بعض الأحيان، حيث كثيراً ما نواجه صراعاً داخلياً بين عقلنا وعاطفتنا، وغالباً ما ينتج عن هذا الصراع قرارات مصيرية قد تؤدي بنا إما إلى الانتصار وتحقيق النجاح، أو إلى الفشل والهزيمة.

على وقع النعاس

رجاء شعبان

كيف أنام وأترك هذا اليمّ وفيه القمر..
في السماء استقرّ
وصار يؤرجحني بالحبّ على الموجات
يباسمني ويدهشني بإضاءات...
يسخر من ظلمةٍ عبّأها بعطر المسافات
وراح يزرع الورد لعيني بدرب النجمات...
والنظر المشتاق لضمّه..
كيف له أن يهدأ وألا بحضنه ينام؟
وقد ضربه النعاس بسياط الشوق...

سأنام وأدع محبوبي يستلقي جنبي

وينسى السهر في السماء...

ويجرّب قليلاً حياة البشر وهم في الليل

يستلقون...

تحت ضوء القمر...

يلفّهم من النافذة

ويغطّيهم بأجنحةِ نظراته الغافية في الجسد.

أجمل جرح

منى حبابة

تخيل بأنك أجمل جرح..
الجرح الممتلئ بعبقنا.
عبق إن فتح تجري منه مواسمنا.
رذاذه ينتشر في كل مكان.
تخيل بأنني طفلة روح.
تسكعت فوق مقاعد مدرستي
مازلت على أثرها أحكي.
عن دروس فاتها القراءة
كنت مشلولة باللعب في باحاتها
تخيل كم احتجت لأفك أزرار ورد
عن قميصها، كانت عقوبتي أن أحتمل شوكها
تخيل كم نزفت حتى مل النزف مني
وصارت الألوان حرها.
تخيل كم رسمتك في حلمي.
وتصادرت مني كيف لي بأن أطوعها.
إلى متى أرسل حروفي في بيان..
أو مقال.. أو ذكرى مازال هناك أفقها.
أو أحجب شمسها عني صرت في الليل عتمها.

مرتبكة

سهير زغبور

مرتبكة أصابعي ..كعازفة قانون ..خرجت عنه ..
وأنا أرتكب كل حماقات الشرود ..
لاأدري كيف أجمع أوتار قلبي لنظرة واحدة ..
ثم أكمل العزف دون أن أخطئ الإملاء ...
وأنا أكتب قصيدة ..أرسمُ لها موعداً بلا جدران ولا ساعة
دون أن يرانا أحد ...
كيف لي أن أتم كل تلك الفنون وأنت تجلس قبالة روحي ..
وكيف لي أنجزها وأنت لست قربي ..
تربكني جداً وأنت معي ...وتربكني أكثر وأنت بعيد .

صمت الكلام

محسن محمد فندي

وليل غزّة يستفيق على الدمار
كما البلابل،
وسحابة سوداء تأكل..
ماتبقى من حقول ومن عقول
ومن سنابل،
وحكى الخريف جريمة العصر الفريدةِ
للسهول وللمقابر والجداول،
وأنت زندك...؟ أنت وحدك...؟
ترسم الفجر الجديد لأمة
نامت....
ونهر من دماء الصّامدين
على الحصار
الحاضرون كشجرة الزّيتون
تذبحها القنابل،
والعالم العربي ...!؟
مغفور له حبُّ الأجانبِ..
مثلما كره الرِّجال الثّائرين
من القبائل،
والحاكم المخصي...؟
من هول المصيبة
لايحول ولا يزول ولا يثور
ولا يقاتل،
يا أرض غزة..
يستفيق بنا النهار..
ونحن نزرع كلّ شبرٍ من ترابك..
بالدِّماء وبالرِّجال
وبالنِّساء..
وبالشّيوخِ وغضّ أكباد العنادل،
فسلي الجدار....؟
بصق الجدار بوجه من مرُوا
ولم يلقوا التّحيّة..
للحجارة والشوارع
والمدارس والمشافي
والبيوت العارياتِ
وللغصون الباكياتِ
وللمقاتل،
فاكسر فديتك...؟
ماتبقى من قيود ومن وعود ومن سلاسل.

من أين يبتدأ

ابراهيم عباس ياسين

من أين يبتدئ الرحيلُ إلى الزمانِ
المستحيلِ؟
وكيف يولدُ كوكبٌ
في وَحشةِ الليلِ الطويلِ
وفي انكسارات الفَلَكْ؟
من أين يبتدئ العبورُ إلى العبورِ؟
وأنتَ وحدكَ موحشٌ كالمنزل المهجورِ.
لاقمرٌ يقودُ خطاكَ.
لاشجرٌ بأغصان النبوءةِ ظَلّكْ.
كم أنت وحدكَ ياغريبَ الروحِ!
كم من نجمةٍ وقفت على أبواب قلبكَ.
كم من امرأةٍ كبسملةِ الندى
ألقت ضفائرَها عليكَ لتقتلكْ!
حالت بك الأيامُ في حَلَكِ المآتمِ.
واستحالت كل أرضٍ دون ميلاد النهار
فلا الديارُ هي الديارُ
ولا طريق سوى الطريق إلى سرابٍ
بالينابيع البعيدةِ أمّلَكْ
فارحل ولا ترحل إذاً
لا هَيْتَ لكْ
لا هَيْتَ لك.